

## الباب الاول

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ماهيته وتكييفه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يقول الامام الفزالي هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين اجمعين (١) ، وقد ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قبل الايمان به ، يقول جل شأنه « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (٢) لينبه الأذهان الى اهميتها وان كان من المعلوم أن الايمان بالله أساس كل عمل صالح وأنه بدونها لا تكون النجاة ولا الفلاح (٣) .

واذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد بلغ هذه المنزلة العظيمة في الاسلام ، فانه يثور التساؤل عن المقصود بالمعروف ومدلول المنكر واقسام كل منهما ، وموقف الفقهاء من التكييف أو الحكم الشرعى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعليه نقسم الدراسة الى فصلين على النحو التالي :

#### الفصل الأول : ماهية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### الفصل الثاني : التكييف الشرعى للأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر .

---

(١) احياء علوم الدين - طبعة كتاب الشعب ١٩٦٩ - الجزء السابع ص ١١٨٦ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٣) الاسلام والايمان - الامام الاكبر المغفور له فضيلة الشيخ عبد العظيم محمود

ص ٢٠ .

( م ٢٤ - الدفاع الشرعى )

# الفصل الاول

## ماهية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ان بيان ماهية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضى ان نتناول الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية لكل من المعروف والمنكر ثم عرض اقسام كل منهما ، وهى الموضوعات التى نتكلم عنها على التوالى :-

### الحقيقة اللغوية والشرعية للمعروف والمنكر :

اكتفى صاحب القاموس فى ذكر المعروف والمنكر بايضاح المضاد لكل منهما فقال « المعروف ضد المنكر » (١) و « المنكر ضد المعروف » (٢) وأما من حيث الحقيقة الشرعية فقد تعددت تعريفات الفقهاء للمعروف والمنكر .

**فالمعروف** - كما يقول بعض الحكماء « كل فعل او قول او قصد حسن شرعا » (٣) وعرفه البعض بأنه « كل قول او فعل ينبغى قوله او فعله طبقا لنصوص الشريعة الاسلامية ومبادئها العامة وروحها » (٤) وعرفه البعض بأنه « كل قول وفعل وقصد حسنه الشارع وامر به » (٥) ، ويضيف البعض الى المعروف ما تقبله العقول الى جانب ما يقرره الشرع فيقول « المعروف كلمة عامة تشمل كل ما تقبله العقول ويرضاه الشرع والدين » (٦) ، وفى هذا الاتجاه صاحب المنار ، فالمعروف ما تعرفه وتقره النفوس وتتلقاه بالقبول لموافقتها للمصالح وانطباقه على الطباع والعقول » (٧) .

(١) القاموس المحيط - المرجع السابق - الجزء الثالث - ص ١٧٣ .

(٢) القاموس المحيط - المرجع السابق - الجزء الثانى - ص ١٤٨ .

(٣) معالم الفتوى فى احكام الحسبة - محمد بن محمد بن احمد القرشى - تحقيق الدكتور محمد محمود شومان ، صديق احمد عيسى الطيمى - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٦ - ص ٧٢ .

(٤) التشريع الجنائى الاسلامى - المرحوم الشهيد عبد القادر عودة - الجزء الاول - ص ٤٩٢ .

(٥) الحسبة فى الاسلام - الشيخ ابراهيم دسوقي الشهاوى - طبعة ١٨٣٢ هـ - ١٩٦٢ م - ص ٩ .

(٦) تفسير القرآن الكريم - الامام الاكبر الشيخ محمود شلتوت - الطبعة الخامسة - ١٩٧٣ م - ص ٢٢١ .

(٧) تفسير المنار - السيد محمد رشيد رضا - طبعة ١٩٧٣ - الجزء الخامس ص ٣٢٢ .

ونحن نؤيد هذا الاتجاه على أن يكون مفهوما أنه ليس للعقل مدخل في تحسين أو تقييح ، وأن ما تقبله العقل لا يكون مناقضا لمبادئ الشرع العامة وأحكامه الكلية ، لأن الاسلام قد رفع من شأن العقل ، فأهل النار عندما يندمون في الآخرة يتذكرون أنهم لو عقلوا ما كانوا من أصحاب النار فيقولون « لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » (١) .

كما تحدثت السنة النبوية الشريفة عن العقل ورفعت من شأنه وفي ذلك يذكر الامام الغزالي قول الرسول صلى الله عليه وسلم « أول ما خلق الله : العقل ، فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال عز وجل : وعزتي وجلالي ما خلقت أكرم على منك بك آخذ وبك اعطى ، وبك اعاقب » (٢) .

وأما الحقيقة الشرعية **للمنكر** فقد ذهب البعض الى أن المنكر هو كل فعل أو قول أو قصد قبح شرعا « (١) . ويرى الامام الغزالي أن المنكر هو كل محذور في الشرع ، وقد عدل رحمه الله عن لفظ المعصية الى لفظ المحذور ، لأن المنكر أعم من المعصية إذ يشمل ما يأتيه غير المكلف كالصغير والمجنون ، من منكرات فمن رأى صبيا أو مجنونا يزنى بمجنونة أو بهيمة فعليه أن يمنعه منه ، وليس ذلك لمفاحش صورة الفعل ، وظهوره بين الناس - فحسب - بل لو صادف هذا المنكر في خلوة لوجب المنع ، وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون ، إذ معصية لا عاصي بها محال ولفظ المنكر أدل عليه وأعم من لفظ المعصية (٤) .

والمنكر عند البعض « كل قول ، وفعل ، وقصد قبحه الشارع ونهى عنه » (٥) ، ويعرفه صاحب تفسير المنار بأنه « المستقبح عند الناس الذين ينفرون منه لقبحه أو ضرره ويذمونه ويذمون أهله » (٦) ،

(١) سورة الملك - الآية ١٠ .

(٢) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء الاول - ص ١٤٢ .

(٣) معالم القرية في احكام الحسبة - المرجع السابق - ص ٧٢ .

(٤) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١٢١٧ ، ١٢١٨ .

(٥) الحسبة في الاسلام - الشيخ ابراهيم دسوقي الشهاوى - المرجع السابق -

ص ٩ .

(٦) تفسير المنار - طبعة الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ - الجزء التاسع -

ص ٤٤٦ .

وعرفه بعض المحدثين بأنه « كل معصية حرمتها الشريعة سواء وقعت من مكلف أو غير مكلف » (١) .

ودفع المنكر لا يقتصر على كبائر الذنوب ، وإنما يتناول كبائر الآثام وصفائره ، فكشف العورة في الحمام والخلوة بالأجنبية ، واتباع النظر للنسوة الأجنبية ، كل ذلك من المحظورات الشرعية وإن كان من صفائر الآثام . إلا أنه يجب دفعها (٢) بالنهي عنها قبل وقوعها ، وتغييرها إذ بدأ المنكر عليه في ارتكابها .

### شمول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشعب الحياة :

إن الأحكام المتعلقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تختص بناحية من نواحي الحياة دون غيرها ، وإنما هي شاملة لجميع شعب حياتنا من العبادات والصلات الاجتماعية والقضايا المالية والاقتصادية والادارية وحقوق المواطنة وواجباتها ومرافق الحكومة وحالات السلم والحرب والعلاقات بالأمم الأجنبية وما إليها (٣) .

ومن أمثلة المعروف مساعدة الفقراء والمساكين ، وإنشاء الملاجئ للضعفاء والمحتاجين ، وبناء المدارس للتعليم ، وإصلاح المرافق الحيوية في الدولة ونصرة المظلوم ، والتسوية بين الخصوم في الحكم ، والدعوة إلى الشورى والخضوع لرأي الجماعة وتنفيذ إرادتها ، وصرف الأموال العامة في مصارفها ، وبالجمل كل ما يؤدي إلى تحقيق الخير للفرد والمجتمع .

وأما المنكر فيشمل كافة الفواحش والآثام والبغى والعدوان يقول سبحانه وتعالى « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والآثام والبغى بغير الحق وإن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وإن تقولوا على الله ما لا تعلمون (٤) » .

والفواحش جمع فاحشة وهي الفعل أو الخصلة التي فحش

---

(١) التشريع الجنائي الإسلامي - الجزء الأول - ص ٤٩٢ .

(٢) أحياء علوم الدين - مطابع الشعب ١٩٦٩ - الجزء السابع - ص ١٢١٨ .

(٣) القانون الإسلامي وطرق تنفيذه - الإمام الحرم أبو الأعلى المودودي - تقديم

محمد عاصم الحداد - مطبعة دار الفكر ببلبنان - ص ٣٠ .

(٤) سورة الاعراف - الآية ٣٣ .

قبحها في الفطرة السلية والعقول الراجحة التي تميز بين الحسن والقبيح والضر والنافع ، وكان العرب يطلقونها على الزنا والواط والبخل الشديد وعلى الغذف بالفحشاء والبذاء المتناهي في القبح ، والاثم هو القبيح الضار فهو يشمل جميع المعاصي ، الكبائر منها كالقواحش والخمر ، والصفائر كالنظر واللمس لغير الحليلة وهو اللثم (١) ، ومنه قوله تعالى « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللثم (٢) » . والبغى في أصل اللغة طلب لما ليس بحق ، أو بسهل أو ما تجاوز الحد ، والبغى المحرم هو الاثم الذي فيه تجاوز لحدود الحق ، أو اعتداء على حقوق افراد الناس أو جماعاتهم وشعوبهم ، ولذلك اقترن الاثم بالعدوان (٣) كقوله تعالى « تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان » (٤) وقوله تعالى « ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (٥) » وقوله تعالى « وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان » (٦) وامثلة المنكر لا تقع تحت حصر . فمن المنكر ترك الصلاة ، والفطر في شهر رمضان بدون عذر شرعي ، ومنع اداء الزكاة ، وتعاطي المسكرات ، والتجسس والغيبة والنميمة ، والكذب ، والغش ، والتدليس في المبيعات والائتمان والتطفيف والبخس في المكاييل والموازين ، والتعدي على حقوق الامراد وحریاتهم واموالهم واعراضهم .

وحاصل القول أن الامر بالمعروف هو الترغيب فيما ينبغى عمله او قوله طبقا للشریعة ، والنهي عن المنكر هو الترغيب في ترك ما ينبغى تركه أو تقيير ما ينبغى تركه وفقا للشریعة (٧) .

### اهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفوائده في المجتمع :

اوضح القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة الأهمية العظمى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد ربط القرآن الكريم بينه وبين الايمان في قوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب كان خيرا لهم منهم

(١) تفسير المنار - المرجع السابق - الجزء الثامن - ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) سورة النجم - الآية ٣٢ .

(٣) تفسير المنار - المرجع السابق - الجزء الثامن - ص ٣٥٢ .

(٤) سورة البقرة - الآية ٨٥ .

(٥) سورة المائدة - الآية الثانية .

(٦) سورة المائدة - الآية ٦٢ .

(٧) تفسير الرازي - الجزء الثالث - ص ٢٠ .

المؤمنون واكثرهم الفاسقون » (١) ففي هذه الآية الكريمة تكريم لامة القرآن فهي خير الأمم لأنها تدعوهم الى الصراط المستقيم ولا تتحقق هذه الخيرية الا بتوافر شروط ثلاثة هي الايمان بالله ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولهذا قال مجاهد أنهم خير أمة على الشرائط المذكورة فى الآية (٢) وقدايدت السنة النبوية الربط بين الايمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم مراتب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد او باللسان أو بالقلب قال عليه الصلاة والسلام « وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » (٣) وقد حذر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من اهمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورتب على هذا الاهمال الطرد من رحمة الله واللعن ، فقد لعن بنى اسرائيل لأنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » (٤) . وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، الى قوله فاسقون » ثم قال « كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم لتوطرنه (٥) على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا زاد فى رواية أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم » (٦) . ويترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يظهر المنكر ويندثر المعروف وينتشر النفاق وموالة أهل المنكر يقول تعالى « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ، يأمرون بالمنكر وينهون عن

(١) سورة آل عمران - الآية : ١١٠

(٢) فتح البيان - الجزء الثانى - ص ١١٤

(٣) راجع نص الحديث واسناده ما سبق - ص ١٠٦

(٤) سورة المائدة - الآيات : ٧٨ ، ٧٩

(٥) لتوطرنه : لتردنه

(٦) تفسير القرطبي - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - القاهرة ١٢٨٧ هـ -

١٩٦٧ م - الجزء السادس ص ٢٥٣ ، فتح البيان - الجزء الثالث ص ٧٢

المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ، ان المنافقين هم الفاسقون « (١) .

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أهل المنكر وعدم الإنكار عليهم هو انحدار عن المبادئ السامية وانغماس في ملذات الدنيا وهؤلاء الذين فقدوا المثل العليا سرعان ما يختلفون ويتناحرون ، ويتقاتلون لأن هذه المثل هي التي كانت توحد أهدافهم واتجاهاتهم ، والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فعندما كان المسلمون يتواصلون فيما بينهم بالحق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانت دولة الاسلام القرابية الاطراف عزيزة منيعة مرهوبة الجانب ، فلما أهملوا شأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذلوا بعد أن سادوا وهبطوا بعد أن سموا وانحسرت دولة المسلمين عن التقدم ، وتخلوا عن ريادة الانسانية مرغعين بعد أن فقدوا ما يؤهلهم لهذه الريادة بانغماسهم في الملامى والملذات ، لأن الأمة التي تنغمس في الملامى والملذات وما يؤدي اليه من انحطاط خلقى لا تستطيع أن تؤدى رسالة الاسلام ، وأن تقوم في الدنيا مقام خلفاء الانبياء وتذكر بالله والآخرة وتحض على التقوى والدين ، وأن تكون أسوة فى أخلاقها (٢) « سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » (٣) .

وفضائل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فى المجتمع لا يحدها حصر ، فهو تعليم دائم وثقيف مستمر لأفراد المجتمع ، ومدرسة تعليمية تتيح للقاعدة العريضة من المجتمع الاسلامى معرفة ما لابد من معرفته وهو الحلال والحرام والمكروه ، والسنة ، والواجب ، والبدعة ومما لا شك فيه أن تكرار الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر عند ظهوره هو ثقيف للأمة كلها رجالا ونساء (٤) وفى ذلك ما فيه من خير للمسلمين والأمة الاسلامية ..

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر — فى الواقع — دفاع شرعى من الجماعة عن نفسها ضد المنكرات والجرائم التى تهدد كيان المجتمع

(١) سورة التوبة — الآية : ٦٧

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين — السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى — الطبعة العاشرة — ١٢٩٧ هـ — ١٩٧٧ م — ص ١٤٨

(٣) سورة الاحزاب — الآية : ٦٢

(٤) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر — لآبى بكر أحمد بن محمد بن هارون الخليل دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا — مجموعة نواذر التراث (٢) دار الاعتصام — الطبعة الاولى — ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م — دراسة المحقق — ص ٥٨ .

الإسلامي (١) ، وهو دفاع يقوم فيه كل فرد بدوره في تطهير المجتمع من الجرائم والآثام .

### مصدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساسه :

سبق أن ذكرنا قبسا من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يؤكد شرعية الدفاع الشرعي العام « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » (٢) وهنا نبسط القول في مصدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة وآثار السلف الصالح . واخذاً بالتفرقة بين المصدر والاساس (٣) نعرض بعد تفصيل مصدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأساسه وسنرى وحدة أساس الدفاع الشرعي الخاص « دفع الصائل » والدفاع الشرعي العام « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

### مصدر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح :

قرر الكثير من آيات كتاب الله الكريم ، والسنة النبوية المطهرة شرعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو ما حرص عليه السلف الصالح دون نظر الى ما يكلفهم نهيمهم عن المنكر من مشاق وتبعات . ففي القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (٤) .

ويقول « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (٥) . وقال تعالى « الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور » (٦) . ومن وصايا لقمان لابنه التي ذكرها القرآن

---

(١) دور الجمهور في الوقاية من الجريمة ومكافحتها في ضوء مبادئ الشريعة الإسلامية - الدكتور سمير محمد الجنزوري - بحث مقدم للحلقة الدراسية ١١ . ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧١ طرابلس - ليبيا - مطبوعات المنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي - الجزء الثاني - ص ٥٣

(٢) راجع ما سبق - ص ٩١ وما بعدها

(٣) راجع ما سبق - ص ٩٠

(٤) سورة آل عمران - الآية : ١٠٤

(٥) سورة آل عمران - الآية : ١١٠

(٦) سورة الحج - الآية : ٤١

المجيد « يا بنى اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور » (١) . ويحض القرآن الكريم على اجتناب مرتكبي المنكر وذلك في قوله تعالى « واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » (٢) . والامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة من صفات المؤمنين ، يقول جل شأنه « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين » (٣) .

ويقرر القرآن الكريم تكافل المسلمين جميعا وتعاونهم المعنوي بالتعليم والنصح والارشاد والتوجيه (٤) الى المعروف والامتناع من ارتكاب المنكر ، يقول تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (٥) . وقد سبق أن بينا ما في الآيات الكريمة من احكام الدفاع الشرعى العام (٦) .

وقد قص علينا القرآن الكريم مصر الامم السابقة التى تركت مسئولية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فحل بها ما حل من ويلات ، يقول سبحانه وتعالى « فلو لا كان من القرون من قبلكم اولى بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين » (٧) . ولا خير فى حديث بين الناس الا اذا كان امرا بالمعروف وحضا على عمل الخير والاصلاح ، يقول جل شأنه « لا خير فى كثير من نجواهم (٨/١) من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما » (٩) . ويقول سبحانه وتعالى « ليسوا سواء من اهل

(١) سورة لقمان - الآية ١٧

(٢) سورة الانعام - الآية : ٦٨

(٣) سورة التوبة - الآية : ١١٢

(٤) الاسلام عقيدة وشريعة - الامام الاكبر الشيخ محيود شلتوت - الرجوع السليق

ص ٥٦ ، ٥٧

(٥) سورة التوبة - الآية : ٧١

(٦) راجع ما سبق - ص ٩١ - ص ١٠٤

(٧) سورة هود - الآية : ١١٦

(٨) نجواهم ما يتناجى به النفس ويتحدثون - راجع كلمات القرآن تفسير وبيان

لفضيلة الاستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف - دار المعارف - ١٩٧٩ - ص ٥٧

(٩) سورة النساء - الآية ١١٤

الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين » (١) .

واما السنة النبوية فقد وردت الاحاديث الكثيرة التي توضح اهمية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومغبة الانصراف عن أداء هذا الواجب الذي يعتبر بحق من العمدة الاساسية التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي الفاضل المتكافل من الناحية الاجتماعية بشعبيتها المادية التي تتمثل في مديد المعونة للمحتاج ، واغاثة المهوف ، وتفريج كربة المكروب ، وتأمين الخائف ، واشباع الجائع ، والمساهمة العملية في اقامة المصالح العامة ، والادبية وهي الارشاد والتناصح والتواصي فيما بينهم بالحق وسبيل ذلك الامر بالمعروف اذا ما تقاعس عنه الافراد والتهنى عن المنكر عند استيلائه على نفوسهم حرصا على امن المجتمع واخلاقه من الانهيار بانتشار الجرائم وتفشى المعاصي والمنكرات . ومن هذه الاحاديث ما روى عن ابي بكر رضى الله عنه انه قال في خطبة خطبها ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية « يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » (٢) ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا ان يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده » (٣) .

وروى عن ابي ثعلبة الخشني انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى « لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » فقال « يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برايه فعليك بنفسك ودع عنك العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل الظلم المتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه اجر خمسين منكم » قيل بل منهم يا رسول الله ؟ قال « لا بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا » (٤) .

وسئل ابن مسعود رضى الله عنه عن تفسير هذه الآية فقَالَ ان هذا ليس زمانها ، انها اليوم مقبولة ، ولكن قد أوشك ان يأتى زمانها

(١) سورة آل عمران - الآيات : ١١٣ ، ١١٤

(٢) سورة المائدة - الآية : ١٠٥

(٣) التاج الجفيع للاصول في احاديث للرسول - الشيخ منصور على ناصف - الجزء الخامس - طبعة ١٣٥٤ هـ - ص ٢٣٦ - احياء علوم الدين - الجزء السابع - المرجع السابق - ص ١١٨٩ .

(٤) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٨٩

تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم ،  
فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتأمرن بالمعروف ولتنهون  
عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب  
لهم » ومعناه تسقط مهابتهم من أعين الأشرار فلا يخافوهم (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس إن الله يقول « لتأمرن  
بالمعروف ولتنهون عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم » (٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم « ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل  
الله إلا كنفثة في بحر لجى ، وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله  
عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجى » (٤) .

وقال صلى الله عليه وسلم « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمرا  
بمعروفا أو نهيا عن منكر أو ذكر الله تعالى » (٥) .

وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
« كيف أنتم إذا طغى نساؤكم وفسق شبانكم وترتكنم جهادكم » قالوا  
« وان ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال « نعم والذي نفسي بيده وأشد منه  
سيكون » قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال « كيف أنتم إذا لم  
تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن منكر » قالوا وكائن ذلك يا رسول الله ؟  
قال « نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون ، يقول الله تعالى انى  
حلفت لاتيحن لهم فتنه يصير الحليم فيها جبران » (٦) .

وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فان اللعنة تنزل  
على من حضره ولم يدفع عنه ، ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان  
اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه » قال وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « لا ينبغي لامرئ شهد مقاما فيه حق الا تكلم به فاته  
لن يقدم أجلا ولم يحرمه رزقا هو له » (٧) .

(١) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٨٩

(٢) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٨٩

(٣) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٨٩

(٤) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩٠

(٥) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩٠

(٦) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩٠ ، ١١٩١

(٧) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩١

وقال الحسن البصرى رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل شهداء امتى رجل قام الى امام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلته فى الجنة بين حمزة وجعفر » (١) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بئس القوم قوم لا يأمرن بالقسط وبئس القوم قوم لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر » (٢) .

وقد ورد الكثير من آثار السلف الصالح فى أهمية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومن ذلك قول أبى الدرداء رضى الله عنه « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم سلطانا ظالما ، لايجل كبيركم ، ولا يرحم صغيركم ، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتتصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم » (٣) .

وسئل حذيفة رضى الله عنه عن ميت الاحياء : فقال الذى لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه ، وقال مالك بن دينار . كان حبر من أحبار بنى اسرائيل يغشى الرجال والنساء منزله . يعظمهم ويذكرهم أيام الله عز وجل ، فرأى بعض بنيه يوما وقد غمز بعض النساء ، فقال مهلا ، يا بنى مهلا ، وسقط من سريره فانقطع نخاعه ، وأسقط امراته ، وقتل بنوه فى الجيش ، فأوحى الله تعالى الى بنى زمانه : ان أخبر فلانا الحبر ، انى لا أخرج من صلبك صديقا أبدا . اما كان من غضبك لى الا ان قلت مهلا يا بنى مهلا (٤) .

وقال حذيفة « يأتى على الناس زمان لان يكون فيهم جيفة حمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم ، وأوحى الله تعالى الى يوشع بن نون عليه السلام اتى مهلك من قومك أربعين الفا من خيارهم ، وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار ، فما بال الاخيار ، قال انهم لم يغضبوا لغضبى وواكلوهم ، وشاربوهم ، وقال بلال بن سعد « ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها ، فاذا أعلنت ولم تغفر اضررت العامة » (٥) .

(١) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩٤

(٢) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩٤

(٣) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ٢١٩٤

(٤) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ٢١٩٥

(٥) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٩٥

## اساس النهى عن المنكر :

راينا أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآثار السلف الصالح تجمع على أهمية النهى عن المنكر، ووسائل هذا النهى قد تكون عن طريق التغيير باليد أى استعمال القوة لمواجهة مرتكب المنكر (١) ، ويثور التساؤل عن أساس استعمال القوة فى النهى عن المنكر أو بعبارة أخرى العلة أو الحكمة أو — ان صح هذا التعبير — الفلسفة الكامنة وراء النصوص التى تقرر شرعية استعمال القدر اللازم والمناسب من القوة لتغيير المنكر .

الواقع أننا لا نعثر فى الكتب الفقهية القديمة والحديثة على اجابة لهذا التساؤل لانهم يكتفون بذكر ادلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية الشريفة وآثار السلف الصالح، وهذا فى نظرنا لا يعتبر أساسا للدفاع الشرعى العام « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر » وانما ايضا حاحا لمصدره ، وفرق كبير — كما اسلفنا — بين المصدر وهو النص من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، والاساس وهو العلة والحكمة أو الفلسفة الكامنة وراء النص الشرعى (٢) **والرأى عندى** ان أساس الدفاع الشرعى العام « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر » هو النظرية التى سبق ان طرحناها كأساس للدفاع الشرعى الخاص « دفع الصائل » وهى نظرية بطلان العصمة (٣)، فاذا كان الصائل تبطل عصمته بالعدوان على المصول عليه مما يبيح افعال الدفاع — وهى بحسب الأصل غير مشروعة — التى يقوم بها هذا الاخير أو يقوم بها الغير دفاعا عن المصول عليه ، فكذلك تبطل عصمة مرتكب المنكر باعتدائه على النظام العام الاسلامى المتمثل فى الاوامر والنواهى الواردة فى كتاب الله الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، لان مرتكب المنكر باعتدائه على النظام العام الاسلامى يكون كالحربى الذى لا عصمة له .

فالاعتداء أيا كانت صورته مبطل للعصمة . وبعبارة معاصرة يمكن القول ان الاعتداء يبطل الحماية الجنائية التى تكفلها الشريعة للانفس والاموال والاعراض سواء كان هذا الاعتداء صادرا من صائل على المصول عليه ، أو من مرتكب المنكر على النظام الاسلامى ، أو كان هذا الاعتداء صادرا من الحربيين ضد المجتمع الاسلامى ، فطالما وجد الاعتداء

(١) راجع ما يلى ص ٤٦٢ وما بعدها

(٢) راجع ما سبق ص ١٤٢ ، ١٤٤

(٣) راجع ما سبق ص ٩٠

— أيا كانت صورته ، وأيا كان الوجه اليه العدوان — بطلت عصمة المعتدى بالقدر اللازم والمناسب لدفع الاعتداء ، فمن يجد رجلا يزنى بامرأة وهى كارهة يكون له أن يدفعه باعتباره صائلا بطلت عصمته بهذا الصيال ، أما اذا كانت هذه المرأة مطاوعة لمن يزنى بها ، فهنا لا نكون بصدد دفع لصائل لعدم وجود الصيال وانما يكون لكل مسلم أن يغير هذا المنكر المرتكب من المرأة ومن يزنى بها ، لانهما بارتكابهما لهذا الفاحشة يكونا قد اعتديا على النظام العام الاسلامى فتبطل عصمتهما معا ويكون لكل مسلم أن يدفع هذا المنكر بالقوة المناسبة واللازمة لدفعه .

وهكذا يتبين أن نظرية بطلان العصمة التى طرحناها كأساس للدفاع الشرعى تقدم لنا — كما أسلفنا — أساسا واحدا للدفاع الشرعى الخاص « دفع الصائل » والدفاع الشرعى العام « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » (١) وايضا — كما سنرى — اندفاع للشرعى الدولى « الجهاد » (٢) .

### اقسام المعروف والمنكر :

يقسم الامام ابو الاعلى المودودى المعروف الى ثلاثة انواع المعروف المفروض او الواجب ، وهو كل شئ ألزم المجتمع الاسلامى أن يقيمه ويسهر على تربيته وتنميته ، والمعروف المندوب او المستحب وهو كل ما تقتضيه الشريعة او تحب أن يقوم فى المجتمع ويروج ويعم ، والمعروف المباح او الجائز وهو كل شئ أو فعل لا تكون الشريعة قد نهت عنه ، فكل شئ فى الدنيا ما عدا المحظورات المعدودة ، مباح لا حرمة فيه ، فدائرة الاباحة — كما يقول الامام — هى الدائرة التى أطلقت فيها الشريعة حبلنا على غاربنا لنعمل فيها حسب مرضاتنا ونضع فيها القوانين والقواعد وخطط العمل وفقا لحاجتنا ومطالبنا وأحوالنا .

ويقسم المنكر الى نوعين ، المنكر المحرم او المحظور وهو كل ما ألزم المسلمون أن يتجنبوه ويظهروا عنه حياتهم الفردية والجماعية وقد جاءت أحكامه واضحة فى الشريعة ، والمنكر المكروه وهو كل ما يكون قد أظهر الشارع كراهته له صراحة أو كناية ، ومن الممكن أن يعرف من كلام الشارع مدى كراهته له ، ومن المكروهات ما هو قريب من المحرمات

(١) راجع ما سبق — ص ١٤٤

(٢) راجع ما يلى — ص ٥٧٦

ومنها ما هو قريب من المباحات وكثير منها على ما بين هذه وهذه من المراتب (١) .

ويقسم العلماء كل من المعروف والمنكر بحسب ما يتعلق به الى ثلاثة أقسام ، ما يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى ، وما يختص بحقوق الآدميين وما يشترك بين حقوق الله وحقوق عباده من الآدميين ، ونفصل القول في هذه الأقسام على التوالي :

### أقسام المعروف بحسب ما يتعلق به :

ينقسم المعروف بحسب ما يتعلق به الى معروف يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى ، ومعرف يتعلق بحقوق الافراد ، ومعرف مشترك بين حقوق الله وحقوق العباد .

#### ١ - المعروف المتعلق بحقوق الله :

وهو المعروف الذى يتعلق بالعبادات والمصلحة العامة للنظام الاسلامى ، كترك الجمعة فى وطن مسكون ، وكان يجتمع اهله محله او بلد من البلاد على تعطيل صلوات الجماعة فى المساجد بترك الاذان فى اوقات الصلوات ، فهذا المعروف يلزم الامر به فى الجماعة دون الانفراد ، واما اذا كان ترك صلاة الجماعة صادرا من فرد من آحاد الناس فلا يلزم الامر بها طالما ان ذلك لم يصبح الفاء وعادة مستمرة له ويخشى ان يتعدى ذلك الى غيره بالاعتداء ، لان الداومة على صلاة الجماعة من المذنبات التى تسقط بالاعذار ، ويكون وعيده على ترك الجماعة معبرا بشواهد حالة كالذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « لقد هيمت ان آمر أصحابى ان يجمعوا خطبا وأمر بالصلاة فأحرقها عليهم » (٢) واما ما يؤمر به آحاد الناس فمن أمثلته تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها فهنا يذكر بها ويجب حثه على أدائها (٣) .

(١) القانون الاسلامى وطرق تنفيذه - الامام أبو الاعلى المودودى - الرجوع السبق ص ٢٨ - ٣٠ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى مختصرا عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣) الاحكام السلطانية والولايات الدينية لآبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى - الطبعة الثانية ١٢٨٦ هـ - ١٩٦٦ م - ص ٢٤٤ ، الاحكام السلطانية - لآبى يعلى محمد بن الحسين الحنبلى - تصحيح وتعليق محمد احمد الفقى الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م - ص ٢٨٨ .

## ٢ - المعروف المتعلق بحقوق الأديمين :

وينقسم المعروف الذى يتعلق بحقوق الأديمين الى قسمين ، عام وخاص ، فأما العام فهو ما يتعلق بمرافق الجماعة العامة ، او كما يقول العلماء كالبلد اذا تعطل شربه ، او استهدم سوره ، او كان يطرقه بنو السبيل من ذوى الحاجات ، فيكفوا عن معاونتهم وهذه الحقوق واجبة على بيت المال ، وهى وزارات المالية فى العصر الحديث فاذا كالت ميزانية الدولة تكفى للقيام باصلاح المرافق العامة ، فانه لا يتوجه امر الى الافراد للقيام بهذه الاصلاحات ، اما اذا اعوز بيت المال ، وجب ان يتوجه الامر للأفراد للقيام بهذه المرافق من اصلاح الشرب ، وعمارة المساجد والجوامع (١) .

وأما القسم الخاص ، ويمكن القول ان هذا القسم يتناول ما يكون للأفراد من حقوق لدى بعضهم البعض ، ومثال ذلك الحقوق اذا مطلّت والديون اذا اخرت ، فللمحتسب أن يأمر بالخروج منها مع القدرة اذا استعداه اصحاب هذه الحقوق (٢) .

## ٣ - المعروف المشترك بين حقوق الله ، وحقوق الافراد :

وهذه الحقوق تتصل بالنظام الاسلامى من ناحية ، ومن ناحية اخرى لها اتصال وثيق بحقوق الافراد من الأديمين ومثال ذلك أخذ الاولياء بارتكاح الايامى من اكفائهن اذا طلبن ، والزام النساء احكام العدد اذا فارقتن ازواجهن ، ومن أخذ لقيطا وقصر فى كفالتة وجب امره ان يقوم بحقوق التقاطة من التزام الكفالة او تسليمه الى من يلتزمها ويقوم بها (٣) .

هذه هى أقسام المعروف عرضناها فى ايجاز ، لنفصل القول فى أقسام المنكر فهى ادخل فى نظرية الدفاع الشرعى العام باعتبارها النظرية

---

(١) الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٤٥ ، الاحكام السلطانية لاى يعلى - المرجع السابق - ص ٢٨٩ .

(٢) الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٤٦ ، الاحكام السلطانية لاى يعلى - المرجع السابق - ص ٢٩٠ ، معالم القرية فى احكام الحسبة - المرجع السابق - ص ٧٦ .

(٣) الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٤٧ ، الاحكام السلطانية لاى يعلى - المرجع السابق - ص ٢٩١ ، معالم القرية فى احكام الحسبة - المرجع السابق - ص ٧٧ .

الاسلامية في مكافحة الجرائم والمنكرات ، وحماية المجتمع الاسلامى من الرذائل والآثام ليقوم المجتمع على أسس من الخير والفضيلة .

### اقسام المنكر بحسب ما يتفق به :

على النحو الذى رايناه في تقسيم المعروف بحسب ما يتعلق به نجد المنكر قد يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى ، وقد يتعلق بحقوق الآدميين ، وقد يكون مشتركا بين حقوق الله تعالى ، وحقوق الافراد .

### المنكر المتعلق بحقوق الله :

قد يتعلق المنكر الذى يجب النهى عنه مراعاة لحقوق الله سبحانه وتعالى بالعبادات وقد يدخل في المحظورات ، وقد يتناول المعاملات ونعرض لهذه الاقسام على التوالى :

#### ١ - النهى عن المنكر المتعلق بالعبادات :

تعتبر الحقوق المتصلة بالعبادات من حقوق الله سبحانه وتعالى ، ويجب أن يتوجه النهى الى كل من يقصد مخالفة هيئاتها المشروعة والمتعمد تغيير أوصافها المسنونة ، ومثال ذلك من يقصد الجهر في صلوات الاسرار ، والاسرار في صلوات الجهر أو يزيد في الصلاة أو في الأذان اذكارا غير مسنونة ، ويتوجه النهى أيضا الى من يخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته ، وكذلك من يجاهر بالافطار في شهر رمضان فانه يسأل عن عذره فان كان له من الأعذار ما يبيح له الافطار كان يكون مريضا أو على سفر ، وعندئذ يؤمر باخفاء أكله لئلا يعرض نفسه للتهمة ، فان لم يكن له عذر فانه يجب المجاهرة بالانكار عليه مجاهرة روع وتأديب وزجر ، كما يجب الانكار على الممتنع عن أداء الزكاة ، ويكون الانكار من عامل الصدقة اذا تعلق الزكاة بالاموال الظاهرة ، ويصدر الانكار من المحتسب وعامل الصدقة اذا كان المال المطلوب اخراج الزكاة عنه من الاموال الباطنة (١) .

ومن الامور الهامة التى تناولها العلماء وأوجبوا الانكار على من يعوم بها ، وهى متفشية في المجتمع الاسلامى المعاصر القول في دين الله بغير العلم ، والتصدى للافتاء ممن لا تتوافر فيهم شروط الاجتهاد الشرعى ، وفي ذلك يقول الماوردى « واذا وجد من يتصدى لعلم الشرع

---

(١) الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٤٨ ، الاحكام السلطانية لابي بعلى - المرجع السابق - ص ٢٩٢ ، معالم القرية في طلب الحسبة - المرجع السابق - ص ٧٩ .

وليس من أهله من فقيه أو واعظ ولم يأمن من اغترار الناس به في سوء تأويل أو تحريف جواب أنكر عليه التصدي لما ليس هو من أهله وأظهر أمره لئلا يغتر به ومن أشكل عليه ( يقصد المحتسب ) لم يقدم عليه بالإنكار إلا بعد الاختبار . فقد مر على ابن أبي طالب عليه السلام بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس فاختبره فقال له ما عماد الدين ؟ فقال الورع ، قال فما آفته ؟ قال الطمع . قال : تكلم الآن إن شئت ، وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولاً يفرق به الإجماع ، وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكره عليه ( المحتسب ) وزجره عنه « (١) » .

## ب - النهي عن المنكر المتعلق بالمحظورات :

النهي عن المحظورات يقتضي منع الناس من مواطن الشكوك ومواقف الريب ، ومظان النهمة . فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » (٢) ، فمن يرى وقوف رجل مع امرأة في طريق خالية من المارة يجب عليه إنكار ذلك عليه ، لأن خلوا المكان ريبة يجب إنكارها ، فقد سئل أحمد في رواية محمد بن يحيى المتطبيب في الرجل السوء يرى مع المرأة ؟ قال « صح به » (٣) وكذلك يجب على المحتسب الإنكار على من يظهر الملاهي المحرمة . وهكذا لو عرف قوم من المتطوعين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوجود منكر فانه يجزئ لهم البحث والكشف عنه والإنكار على مرتكبه ، فقد روى أن المغيرة ابن شعبه كانت تختلف إليه بالبصرة امرأة من بنى هلال يقال لها أم جميل بنت محجم بن الأرقم وكان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج ابن عبيد ، فبلغ ذلك أبا بكر ابن مسروح وسهل بن معبد ونافع بن الحارث وزباد بن عبيد فرصدوه حتى إذا دخلت عليه هجموا عليهما وكان من أمرهم في الشهادة عليه عند عمر رضى الله عنه ما هو مشهور فلم ينكر رضى الله عنه هجومهم وإن كان حدهم للقذف عند قصور الشهادة (٤) .

(١) الأحكام السلطانية - الماوردي - المرجع السابق - ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وفي نفس المعنى ، الأحكام السلطانية ، لأبي يعلى - المرجع السابق - ص ٢٩٣ - معالم القرية في أحكام الحسبة ، للمرجع السابق - ص ٧٩ .

(٢) رواه الإمام أحمد عن أنس والنسائي وأحمد والترمذي وابن حبان عن الحسن ابن علي وزادوا إلا النسائي « فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة » .

(٣) الأحكام السلطانية - لأبي يعلى - المرجع السابق - ص ٢٩٤ .

(٤) الأحكام السلطانية - الماوردي - المرجع السابق - ص ٢٥٢ الأحكام السلطانية

لأبي يعلى - المرجع السابق - ص ٢٩٤ .

### ج - النهى عن المنكر المتعلق بالمعاملات :

ويتناول النهى عن المنكر المتعلق بحقوق الله في المعاملات كافة الصور المنكرة في التعامل ، مثل غش المبيعات ، وتدليس الاثمان ، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليس منا من غش » وكذلك يجب النهى عن التطفيف فى المكايل والموازين (١) وقد قال أحمد فى رواية جعفر بن محمد ، فممن اشترى ألف درهم بدنائير بعضها جياذ وبعضها مزيفة وبعضها مكحلة « اشترى ما لا يحل وباع ما لا يحل » وكذلك قال فى رواية حنبل فى الدراهم المحمول عليها فقال « كل ما وقع عليه اسم الغش فالشراء به والبيع الحرام » ومن أنواع التدليس التى يجب النهى عنها تصرية المواشى (٢) وتحفيل ضروعها عند البيع فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها » « أن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر » (٣) . وتشمل منكرات المعاملات كافة ما يقوم به أصحاب الحرف والصناعات من غش وتدليس مما لا يقع تحت حصر (٤) ، ويتجدد يوما بعد يوم بتطور الحرف وأساليب الصناعة .

### المنكر المتعلق بحقوق الآدميين :

ويتناول النهى عن المنكر الذى يقوم به بعض الآدميين ويعتبر اعتداء على حقوق الآخرين ، ومثال ذلك أن يتعدى رجل فى حد لجاره أو فى حريم لداره ، أو فى وضع بنیان على جداره وكذلك لو انتشرت اغصان شجرة الى دار الجار ، فقد قال أحمد فى رواية ابن منصور فى رجل فى حائط جاره شجرة واغصانها فى حائطه له أن يمنعه ويأمره بقطعها بأن يستعدى عليه المحتسب ، وروى أبو حفص بإسناد عن محمد بن على

(١) الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

(٢) التصرية : ربط خلاف الشهادة أو النافذة ونحوهما وترك جليها حتى يجتمع لبنا ويكثر فيظن المشتري أن ذلك عادتها فيزيد في ثمنها .

(٣) الاحكام السلطانية لأبى يعلى - المرجع السابق - ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٥٢ .

(٤) وقد ذكر الكتاتون فى الحسبة الكثير من المنكرات فى المعاملات ومنكرات ارباب الصناعات ، فقد خصص لها محمد بن محمد بن أحمد القرشى الجزء الأكبر من كتابه معالم القرية فى احكام الحسبة - المرجع السابق - فذكر منكرات تسعة وستين من اصحاب الحرف والصناعات تناولت الفرائين والطباخين ، والنحاسين واصحاب السفن والمراكب .. الخ - راجع ص ٨٤ وما بعدها .

قال « كان لسمرة بن جندب نخل في حائط رجل من الانصار ، وكان يدخل عليه واهله فيؤذيه ، فشكا ذلك الأنصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعه فأبى ، قال : فاقطعه ، هبه ولك مثلها في الجنة ، فأبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت مضار ، فاذهب فاقطع نخله » (١) وإذا تعدى مستأجر على أجير في نقصان أجره أو استزاده عمل ، فإنه يجب الإنكار عليه ، وكذلك يجب الإنكار على الأجير لو قصر في حق المستأجر فنقصه من العمل أو استزاده في الأجرة ويكون للمحتسب أن ينكر على كل منهما فعلهما إذا تخاصما وتناكرا كان الحاكم ( القاضي ) أحق بالفصل في النزاع من المحتسب (٢) .

### المنكر المشترك :

ويقصد به المنكر الذي يصيب حقا من حقوق الله سبحانه وتعالى ويتصل في الوقت نفسه بحقوق الأفراد ، فإذا رأى المحتسب منكرا من هذه المنكرات وجب عليه المنع منه والانتكار على مرتكبه ، ومثال ذلك المنع من الإشراف على منازل الناس ، وكذلك يجب الإنكار على أهنة المساجد السابلة والجوامع الحفلة الذين يطيلون الصلاة ، حتى يعجز عنها الضعفاء وينقطع بها ذوو الحاجات ، فقد أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ بن جبل حين أطال الصلاة بقومه وقال « أفتان أنت يامعاذ » (٣)

وقد كان لوألى الحسبة الإنكار على رجال القضاء فإذا كان في القضاة من يحجب الخصوم إذا قصدوه ، ويمتنع من النظر بينهم إذا تحاكموا اليه حتى تقف الأحكام ويستتضر الخصوم فللمحتسب أن يأخذه مع ارتفاع الإعذار بما ندب له من النظر بين المتحاكمين ، وفصل القضاء بين المتنازعين ، ولا يمنع علورتبته من إنكار ما قصر فيه .

وقد مر إبراهيم بن بطحاء وألى الحسبة بجانبى بغداد بدار أبى عمر بن حماد وهو يومئذ قاضى القضاء فرأى الخصوم جلوسا على بابهم ينتظرون جلوسه للنظر بينهم وقد تعالى النهار وهجرت الشمس فوقف واستدعى حاجبه وقال : تقول لقاضى القضاء الخصوم جلوس على الباب

(١) رواه أبو داود في باب القضاء ، راجع الأحكام السلطانية لأبى يعلى - المراجع

السابق - ص ٣٠١ .

(٢) الاجكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٥٥ .

(٣) الاجكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٥٥ - الاحكام السلطانية

لأبى يعلى - المرجع السابق - ص ٣٠٤ .

وقد بلغت الشمس وتأذوا بالانتظار ، فاما جلست لهم أو عرفتهم  
عذرک فينصرفوا ويعودوا (١) .

وهذا النوع من الإنكار على القضاء لا يعتبر — في نظرنا — تدخلا  
في العمل القضائي ، وإنما هو من قبيل الإشراف الإداري ، قد يقرب  
مما تمارسه إدارة التفتيش القضائي بوزارة العدل . وهو إشراف  
لا يمس الجانب الفني من العمل القضائي .

ومن المنكرات المشتركة بين حقوق الله سبحانه وتعالى وحقوق  
الأفراد ، والتي يجب الإنكار على مرتكبيها الاعتداء على الطرق العامة  
بالبناء فيها ، أو شغلها بالامتعة وأدوات البناء ، وهي منكرات متفشية  
في المجتمع الحديث حيث نرى كثرة الاعتداءات على أملاك الدولة ،  
وطرقها العامة .

وفي ذلك يقول الماوردي « وإذا بنى قوم في طريق سابل منع منه  
واذ اتسع الطريق يأخذهم بهدم ما بنوه ولو كان المبنى مسجداً لأن  
مرافق الطرق للسلوك لا للأبنية .

وإذا وضع الناس الامتعة وآلات الأبنية في مسالك الشوارع  
والأسواق ارتفاقاً لينقلوه حالا بعد حال منه ان لم يستضربه المارة ،  
ومنعوا منه ان استضروا به (٢) .

### تطور المنكر واتساع دائرته :

الواقع ان المنكر يتطور بتطور الزمن ، وتعاقب الأجيال ، بظهور صور  
جديدة من المفكرات لم تكن معروفة من قبل ، أو تحول ما يعتبر مشروعاً  
الى منكر مراعاة للظروف والأحوال الاجتماعية الجديدة ، فقد منعت  
أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، النساء من حضور المساجد  
الصوات ومجالس الذكر خشية الفتنة بهن ، فقبل لها ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما منعهن من الجماعات ، فقالت لو علم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث بعده لمنعهن (٣) .

---

(١) الاحكام السلطانية - الماوردي - المرجع السابق - ص ٢٥٧ ، الاحكام  
السلطانية لابي يعلى - المرجع السابق - ص ٣٠٥ .

(٢) الاحكام السلطانية - الماوردي - المرجع السابق - ص ٢٨٥ وفي نفس المعنى  
الاحكام السلطانية - لابي يعلى - المرجع السابق - ص ٣٠٦ .

(٣) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١٢٤ .

وحاصل القول ان المعروف هو كل فعل او قول حسن في الشرع والعقل السليم ، والمنكر هو كل فعل او قول قبيحه الشرع وتأييده العقول والفطر السليمة، وينقسم كل من المعروف والمنكر بحسب ما يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى ، وما يتصل بحقوق الله سبحانه وتعالى ، وما يتصل بحقوق الأفراد ، والمشارك بين حقوق الله وحقوق الأفراد .

## الفصل الثانى

### الكيفى الشرعى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

اجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه (١) ، ويقول ابن عطية « الاجماع منعقد على أن النهى عن المنكر فرض لمن اطاقه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين ، فان خاف فينكر بقلبه ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه (٢) .

فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ليس أمرا جوازيا للمسلم أن يقوم به أو يتخلى عنه ، وليس أمرا مستحبا يحمى من يقوم به ولا يذم من يتركه ، وإنما هو واجب على المسلم أن يقوم بتنفيذه متى توافرت شروطه ، فقد أوجبت الشريعة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر « لتقوم الجماعة على الخير ، وينشأ الافراد على الفضائل ، وتقتل المعاصى والجرائم ، فالحكومة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، والجماعات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر والافراد يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبذلك يستمر أمر الخير والمعروف بين الجماعة ، ويقضى على المنكر والفساد بتعاون الصغير والكبير والحاكم والمحكوم » (٣) .

ولما كان الواجب ينقسم من جهة المطالب بأدائه الى واجب عينى وهو ما فرضه الشارع وقصد حصوله من عين مخصوصة كالمفروض على النبى صلى الله عليه وسلم دون أمته أو من عين عين أى واحد واحد من المكلفين (٤) . وبعبارة أخرى هو ما طلب الشارع فعله من فرد من افراد المكلفين ولا يجزئ قيام مكلف به عن آخر كالصلاة والصيام والحج (٥) .

وواجب كفائى ، وهو ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلفين ، لا من كل فرد منهم ، بحيث اذا قام به بعض المكلفين فقد أدى الواجب وسقط الاثم والحرَج عن الباقيين ، واذا لم يقم به أى فرد من افراد المكلفين اثموا جميعا باهمال هذا الواجب ، ومثال ذلك الصلاة على

(١) تفسير القرطبى - المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٤٨ .

(٢) تفسير القرطبى - المرجع السابق - الجزء السادس - ص ٢٤٣ .

(٣) التشريع الجنائى الإسلامى - الشهيد عبد القادر عودة - المرجع السابق -

الجزء الاول - ص ٤٩٣ .

(٤) الفروق - القرافي - الجزء الاول - ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٥) علم اصول الفقه - الشيخ عبد الوهاب خلاف - الطبعة الثامنة - ص ١٠٨ .

الموتى ، وبناء المستشفيات ، والصناعات التى يحتاج اليها الناس ، ورد السلام واداء الشهادة (١) .

فقد اختلف العلماء فى صفة الواجب (٢) ، فذهب رأى الى ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب عينى على كل مسلم ، ويرى جمهور الفقهاء انه واجب على الكفاية ، بينما اتجه البعض الى اعتباره من النوافل ، واتجه فريق الى تفصيل القول حسب صفة المأمور به والمنهى عنه .

وكما اختلف العلماء فى صفة الواجب على هذا النحو فقد اختلفوا فيمن يقوم به وهل هم عامة المسلمين ، أم العلماء دون غيرهم — وتناول آراء العلماء فى صفة الوجوب وعمومه على التوالى موضحين ادلة كل فريق ، لننتهى الى الراى المختار .

### مذاهب العلماء فى صفة الوجوب :

اختلف العلماء فى صفة وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد حصر بعض المعاصرين هذا الاختلاف فى مذهبين ، الاول مذهب جمهور العلماء بأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ، والثانى ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض محتتم على كل مسلم (٣) .

**والصحيح فى نظرنا** أنه الى جانب هذين الرايين قيل برأى ثالث يعتبر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من النوافل ، واتجه المذهب الرابع الى القول بأنه يأخذ حكم المأمور به والمنهى عنه ، ونفصل القول فى هذه المذاهب وادلتها على التوالى :

(١) علم أصول الفقه — الشيخ عبد الوهاب خلاف — المرجع السابق — ص ١٠٨ ،

١٠٩ .

(٢) لم يتخذ مشروع الدستور الإسلامى المقدم من اللجنة الفرعية المنتهقة عن اللجنة العليا بجمع البحوث الإسلامية لوضع مشروع الدستور الإسلامى موقفاً فى هذا الخلاف فلم يحدد ما اذا كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض العين أم من فروض الكفاية فنصت المادة السادسة منه على أن « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض ويأتى من يقصر فيه مع القدرة عليه » — راجع النعى فى مجلة الأزهر — الجزء الرابع — السنة الحادية والخمسون — جمادى الاولى ١٣٩٩ هـ — ابريل ١٩٧٩ م — ص ١٠٩٢ .

(٣) التشريع الجنائى الإسلامى — الشهيد عبد القادر عودة — الجزء الاول ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، نظرية الدفاع العرعى — الدكتور يوسف قاسم — المرجع السابق —

٢٨٤ — ٢٨٥ .

## المذهب الاول : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية :

ذهب جمهور الفقهاء وعلماء التفسير الى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية الا في حالات استثنائية خاصة كمن يرجى منه القبول ومن يكون نهي عن المنكر هو الطريق لرد المظالم . وبهذا الرأي يقول المالكية (١) ، والحنابلة (٢) ، والشافعية (٣) وادلة هذا الرأي : —

(١) قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ومن غنى هذا السياق القرآنى — وقبلا لهذا الرأي — تدل على التبعية (٤) ، فيكون الامر موجها الى بعض الامة وليس الى جميعها ، فدل ذلك على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية وليس من فروض الاعيان لانه لم يقل كونوا كلکم آمرین بالمعروف ، بل قال « ولتكن منكم امة » فاذا مهما قام به واحد او جماعة سقط الحرج عن الآخرين (٥) ، ويقول ابو بكر الجصاص في هذه الآية « حقيقته ( يقصد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ) تقتضى البعض دون البعض فدل على انه فرض على الكفاية اذا قام به بعضهم سقط عن الباقيين (٦) .

(٢) يشترط فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ان يكون عالما بما يأمر به وبما ينهى عنه حتى لا يأمر بمنكر وينهى عن معروف ، وان يكون حصيف الرأي ، ثاقب الفكر ، عارفا بالاحوال النفسية لمن يوجه لهم الامر والنهي فلا يتفلف في مواطن اللين ولا يلين في محل الغلظة ، وهذه الصفات لا تتوافر لجميع الافراد مما يوجب ان يكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ، وليس من فروض

(١) التاج والاكلیل لمختصر خليل — مطبوع بهامش مؤلف الجليل — المواق — مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ — الجزء الثالث — ص ٢٤٨ ، الشرح الصغير — الجزء الاول ص ٣٥٥ ، مختصر خليل — الجزء الاول — ص ٢٥١ .

(٢) رسالة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الاسلام أبى العباس أحمد ابن تيمية — المكتبة القيصرية بالقاهرة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م — ص ٨ ، وله أيضا — الحسبة ، تحقيق صلاح عزام — دار الاسلام — القاهرة ١٩٧٣ — ص ٧٧ .

(٣) احياء علوم الدين — الرجوع السابق — الجزء السابع — ص ١١٨٧ . واسنى الطالب — الجزء الرابع — ص ١٧٩ .

(٤) تفسیر القرطبي — الجزء الرابع — ص ٤٦ ، ٤٧ ، ١٦٥ .

(٥) احياء علوم الدين — الرجوع السابق — الجزء السابع — ص ١١٨٧ .

(٦) احكام القرآن لابن بكر أحمد بن على الرازى الجصاص — طبعة القسطنطينية — مطبعة الاوقاف الاسلامية ١٣٣٥ هـ — الجزء الثانى — ص ٢٩ .

العين ، يقول الامام الزمخشري « لانه لا يصلح الا من علم المعروف والمنكر ، وكيف يرتب الامر في افامته ، وكيف يباشر ، فان الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم في مذهبه ، وجهله في مذهب صاحبه فتباه عن غير منكر . وقد يغلط في موضع اللين ، ويلين في موضع الغلظة . وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا او على من الانكار عليه عبث » (١) .

(٣) الامر المعروف والنهي عن المنكر من باب الجهاد وهو فرض على الكفاية كفصل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم ولولا انه فرض على الكفاية لما سقطت عن الآخرين بقيام بعضهم به (٢) .

(٤) ان المقصود من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو وقوع المعروف والانتفاء عن المنكر ، فاذا قام به بعض المكلفين حصل المقصود من الامر والنهي ، وكان الامر والنهي من غيرهم عبثا (٣) .

### المذهب الثاني : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض العين :

ذهب بعض العلماء (٤) والكتاب المحدثين (٥) الى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض العين وليس من فروض الكفاية فهو فرض محتتم على كل مسلم ويستدلون على ذلك بما يلي :

(١) قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وهى الآية نفسها التى استدلت بها انصار المذهب الاول واصحاب هذا الراى لا يسلمون بأن الآية تدل على ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية لأن « من » لا تدل على التبعض كما ذهب اصحاب الراى الاول ، وانما هى لبيان الجنس والمعنى عندهم « لتكونوا كلکم كذلك » (٦) ، ومنهم من يرى ان « من » فى الآية الكريمة جاءت على سبيل المجاز كما وردت فى آية

(١) الكشف عن حقائق التنزيل - ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري - طبعة ١٢٧٦ هـ - الجزء الاول - ص ٢٢٤ .

(٢) احكام القرآن - الجصاص - المرجع - الجزء الثانى - ص ٢٩ .

(٣) الحسبة فى الاسلام - رسالة دكتوراه - الدكتور عبد الله محمد عبد الله - ائرجع السابق - ص ٦٧ .

(٤) ذكر ذلك الجصاص - احكام القرآن - المرجع السابق - ص ٢٩ ، ومن هذا الراى الظاهرية - راجع الجلى - الجزء التاسع - ص ٣٦١ .

(٥) المشروعية الاسلامية العليا - رسالة دكتوراه - الدكتور على محمد جريشه - مكتبة وهبة - القاهرة ١٩٧٦ - ص ٢٨٥ .

(٦) تفسير القرطبي - الجزء الرابع - ص ١٦٥ .

أخرى « يغفر لكم من ذنوبكم » (١) والظاهر أن الآية لا تعنى أن الله سبحانه وتعالى يغفر بعض ذنوبكم دون البعض الآخر .

(٢) يرد أصحاب هذا الراى على الدليل الثانى للراى الاول والفائل بأنه يشترط فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون عالما وهو ما لا يتوافر فى الجميع وان توافر فى البعض وما يؤدى اليه قيام الجاهل به من مساوئ ، بأن « المفروض الذى ينبغى أن يحمل عليه خطاب التنزيل هو أن المسلم لا يجهل ما يجب عليه ، وهو مأمور بالعلم والفرقة بين المعروف والمنكر ، على أن المعروف عند اطلاقه يراد به ما عرفته العقول والطباع السليمة ، ولا يلزم لمعرفة هذا قراءة حاشية ابن عابدين على الدر ، ولا فتح القدير ، ولا المبسوط - وانما المرشد اليه - مع سلامة الفطرة - كتاب الله وسنة رسوله المنقولة بالتواتر والعمل ، وهو ما لا يسع أحد جهله ، ولا يكون المسلم مسلما الا به ، فالذين منعوا عموم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جوزوا أن يكون المسلم جاهلا لا يعرف الخير من الشر ، ولا يميز بين المعروف والمنكر وهو لا يجوز ديناً » (٢) .

ويقول العلامة الشهيد عبد القادر عودة « ان وضع واجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على عاتق الجاهل لن يؤدى الى الاضرار التى يتوقعونها لأن الجاهل بطبيعة الحال لا يأمر ولا ينهى الا فيما هو ظاهر لا خلاف عليه كإداء الصلاة والنهى عن السرقة والزنا » (٢) .  
والواقع أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يتضمن ما يقوم به الرجل العادى من ارشاد لغيره فيما يتعلق بأمور الدين الأساسية والمعروفة بالضرورة مثل الصلاة والصيام وحرمة الزنا والسرقة ، كما يتضمن ما يقوم به العلماء المجتهدون من رد شبهات أعداء الدين ودعوة غير المسلمين الى الدين الحق وهو ما يتطلب اعداد البحوث العلمية الدقيقة الأمر الذى يقتضى دراسة عميقة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ودراسة واسعة للعلوم الشرعية .

(٣) أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو السياج الذى يحفظ الامة الاسلامية ، وهو ما يقتضى أن يكون فرضا عينيا حفاظا على وحدة الامة لأن « الناس اذا تركوا دعوة الخير وسكت بعضهم لبعض على

(٢) أحكام القرآن - الإحصاء - المرجع السابق - الجزء الثانى - ص ٢٩

(٢) تفسير المنار - طبعة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢ - الجزء الرابع ص ٢٣

(٣) التشريع الجنائى الاسلامى - الجزء الاول - ص ٢٩٥

ارتكاب المنكرات خرجوا عن معنى الأمة وكانوا انذاذا متفرقين لاجل جماعة لهم ، ولهذا ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم للمداهن مثل راكب في سفينة يطوف على جماعة معه بماء وكل ينفر مما معه فقال لهم : انى في حاجة اليه وذهب ينقر في السفينة فان أخذوا على يده نجوا ونجا معهم والا هلك وهلكوا جميعا ، ففسحو المنكرات مهلكة للامة بقوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » (١) ، فلا بد للمرء في حفظ نفسه ومن معه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا سيما امهات المنكرات المفسدة للاجتماع كالكذب والخيانة والحسد والفش ، فهذا ليس من فروض الكفاية التي يتوكل فيها الناس كصلاة الجنازة اذ لا يجب على كل من علم ان هناك ميتا ان ينتظر غسله ليصلى عليه بل يكفي ان يعلم انه يوجد من يصلى عليه ، ولكنه اذا رأى منكرا وجب عليه ان ينهى عنه ولا ينتظر غيره » (٢)

٤) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكون باليد او باللسان او بالقلب كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانكار القلب للمنكر يقدر عليه الجميع ، فمن لم ينكر بقلبه فقد خالف امر الرسول عليه الصلاة والسلام الذي لم يصرفه صارف عن الوجوب (٣) .

٥) ادلة مشروعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من القرآن الكريم والحديث الشريف جاءت عامة فهي تفيد الوجوب على جميع المكلفين مطلقا ، وعموم الأدلة مع اطلاقها يفيد ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين وليس فرضا على الكفاية (٤) .

٦) قيام الرسل والانبياء وغيرهم من الصالحين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الرغم مما لاقوه من مشقات يؤكد انه من فروض الاعيان فقد « جرت سنة الانبياء والمرسلين والسلف الصالحين على الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كان محفوفا بالمكارة والمخاوف وكم قتل في سبيل ذلك منهم من نبى وصديق فكانوا افضل الشهداء (٥) » .

(١) سورة الانفال - الآية ٢٥

(٢) تفسير المنار - طبعة الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٢ - ص ٢٩ ، ٣٠

(٣) المشروعية الاسلامية العليا - رسالة دكتوراه - الدكتور على محمد جريشة

المرجع السابق - ص ٢٨٦

(٤) الخصبة في الاسلام - الدكتور عبد الله محمد عبد الله - المرجع السابق -

ص ٦٨ .

(٥) تفسير المنار - المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٢٧

## التقريب بين القائلين بفرض الكفاية وفرض العين :

ذهب رأى الى محاولة التقريب بين رأى جمهور الفقهاء بأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ورأى بعض العلماء بأنه من فروض العين على أساس أن القول بفرض الكفاية كما ذهب الجمهور لا يغير فى حكم وجوبه ، فلا يختلف فى حقيقته عن فروض العين (١) . ويستند فى ذلك الى قول العلامة الآمدى من أنه « لا فرق عند أصحابنا بين واجب العين والواجب على الكفاية من جهة الوجوب لشمول حد الواجب لهما ، خلافا لبعض الناس مضرا منه الا أن واجب العين لا يسقط بفعل الغير ، بخلاف واجب الكفاية ، وغايته الاختلاف فى طريق الاسقاط وذلك لا يوجب الاختلاف فى الحقيقة » (٢) .

كما يرى صاحب فكرة التقريب هذه أن القضية لا تبقى مشكلة حقيقية اذا نظرنا فيها من وجهة نظر خاصة (٣) ، تلك الوجهة التى عبر عنها الامام الشاطبى بقوله « قد يصح ان يقال : انه واجب على الجميع على وجه من التجوز ، ان القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة ، فهم مطلوبون بسدها على الجملة فبعضهم هو قادر عليها مباشرة وذلك من كان أهلا لها ، والباقيون ان لم يقدرُوا عليها - قادرون على اقامة القادرين ، فمن كان قادرا على الولاية فهو مطلوب باقامتها ، ومن لا يقدر عليها مطلوب بأمر آخر وهو اقامة ذلك القادر واجباره على القيام بها ، فالقادر اذا مطلوب باقامة الفرض ، وغير القادر مطلوب بتقديم ذلك القادر اذ لا يتوصل الى قيام القادر الا بالاقامة من باب ما لا يتم الواجب الا به ، وبهذا الوجه يرتفع مناط الاختلاف ، فلا يبقى للمخالفة وجه ظاهر » (٤) .

**والرأى عندى :** ان هذه المحاولة للتقريب لم تصل الى لب النزاع وهو هل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية اذا قام به بعض المكلفين فقد ادى الفرض وسقط الاثم والحرَج عن الباقيين ، ام

(١) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر - الفقه بالاردية السيد جلال الدين العمري نائب الرئيس للجنة التصنيف والتأليف للجماعة الاسلامية بالهند ونقله الى العربية محمد اجمل ايوب الاصلاحى - شركة الشراع للنشر بالكويت - ١٤٠٠ هـ - ص ٤٣

(٢) الاحكام فى أصول الاحكام - المرجع السابق - الجزء الاول - ص ١٤١ - ١٤٢

(٣) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر - السيد جلال الدين العمري - المرجع السابق - ص ٤١

(٤) اوافقات - تحقيق وتعليق الشيخ عبد الله دراز - المرجع السابق - الجزء الاول - ص ١٧٨ - ١٧٩

من فروض العين التي طلب الشارع فعلها من كل فرد من افراد المكلفين ولا يجزىء قيام مكلف به عن آخر ؟ . اما القول بأنه لا خلاف بينهما في أصل الوجوب فمسألة سبق أن اكدها فيما يتعلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ابن عبد البر ، ابن عطية عندما نقلوا اجماع المسلمين على وجوبه لمن أطاقه (١) .

### المذهب الثالث : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر نافلة :

ذهب الحسن البصري وابن شبرمة الى أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من النوافل (٢) فهو مندوب مشروع فعله ، وفاعله يثاب وتاركة لا يستحق لوما ولا عتابا .

وهذا المذهب في رأينا بادي الضعف ، فمجرد قراءة مصدر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يؤكد مدى أهمية القيام به وهو ما لا يستقيم مع القول بأنه مجرد نافلة مستحبة لا يستحق تاركها حتى مجرد اللوم والعتاب .

### المذهب الرابع : مذهب التفصيل في تكييف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ذهب البعض الى التفصيل في بيان الحكم الشرعي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد اختلفوا على ثلاثة اقوال :

(١) حكى ابن حجر الهيتمي أن طائفة من أهل السنة منهم جلال الدين البلقيني والأذري يرون أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون واجبا في الامر بالواجب والنهي عن المحرم ومندوبا في الامر بالمندوب والنهي عن المكروه لأن الامر والنهي تابع لحكم المأمور به والنهي عنه فيأخذ حكمه من الوجوب في الامر بالواجب والنهي عن المحرم والندب في الامر بالمندوب والنهي عن المكروه (٣) .

(ب) ذهب ابو على الجبائي من المعتزلة الى أن الامر بالواجب واجب وبالناقلة ناقلة واما المنكر فكله من باب واحد في أنه يجب النهي عن جميعه ، لأن حال الامر لا يزيد في الوجوب والحسن على حال المأمور

(١) راجع ما سبق - ص ٣٩٠ .

(٢) الحسبة في الاسلام - الدكتور عبدالله محمد عبدالله - المرجع السابق - ص ٦٥

ص ١٦٨

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر - الامام احمد بن حجر الهيتمي - الجزء الثاني

- ص ١٦٨ .

به ، هذا فى المعروف ، اما المنكر فليس لقائل ان يقول ان من المناكير ما يكون صغيرة فلا يلزم النهى عنها ، لان ما من صغيرة الا وتجاوزها كبيرة ، والنهى عن المنكر انما وجب لقبحه والقبح ثابت فى الصغيرة شأنه فى الكبيرة (١) .

(ج) قال ابن تيمية وتابعه ابن القيم وعز الدين بن عبد السلام ان مقصود النهى عن المنكر ان يزول ويخلفه ضده ، او يقل وان لم يزل بجملته او يخلفه ما هو مثله او يخلفه ما هو شر منه ، والاولين مشروعان والثالث موضع اجتهاد ، والرابعة محرمة ، واساس ذلك عندهم ان القصد من التشريع كله هو جلب المصالح للعباد ورفع المفسد عنهم ولا شك ان الحالتين الاولى والثانية فيها جلب المصلحة ، اما الثالثة فالمجتهد بوجه اى المصلحتين ارجح ويصل من ذلك الى ما يفيد العباد ، اما الحالة الرابعة فهى ظاهرة الدلالة على رفع المفسدة وذلك شق ثمرات التشريع (٢) .

### الراى فى التكيف الشرعى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر :

أسلفنا رد القائلين بأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض العين لادلة القائلين بأنه من فروض الكفاية (٣) وقد رد هؤلاء بدورهم ادلة الاولين بما يلى :

١ - القول بأن « من » فى قوله تعالى « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » للبيان وليست للتبعض غير مسلم لانه من المحتمل ان تكون للبيان ومن المحتمل ان تكون للتبعض وعندئذ يجب البحث عن المرجح والذى يرجح انها للتبعض قول الله سبحانه وتعالى « الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامرو » (٤) .  
ومن المعلوم بداهة ان الذين مكناهم فى الارض هم بمض قليل من الناس وليس كل الناس (٥) .

- 
- (١) شرح الاصول الخمسة - ص ١٤٦ مشار اليه فى الحسبة فى الاسلام - رسالة دكتوراه - الدكتور عبد الله محمد عبد الله - ص ٦٦  
(٢) الحسبة فى الاسلام - رسالة دكتوراه - كلية الشريعة واقانون - الدكتور عبد الله محمد عبد الله - المرجع السابق - ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ .  
(٣) راجع ما سبق - ص ٢٩٤ .  
(٤) سورة الحج - الآية : ٤١  
(٥) تفسير القرطبي - الجزء الرابع - ص ١٦٥

٢ - الاستدلال بعمل الانبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم والسابقين من الصالحين ، لا يجعل الامر بالمعروف وانهى عن المنكر فرضا عينيا ، لانه مهمة الرسل التى كلفهم بها الله سبحانه وتعالى ، وهو تكليف خاص بهم (١) ، يقول تعالى مخاطبا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (٢) فالحمد لله سبحانه وتعالى قد عصم الرسل من الناس ، يقول تبارك وتعالى مخاطبا سيدنا موسى عليه السلام « سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكنا سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون » (٣) .

كما ايد الله سبحانه وتعالى الرسل والانبياء بالمعجزات ، وقيام الرسل بتبليغ رسالات جل شأنه لا يستلزم أن يكون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين على كل فرد من المكلفين لانهم ليسوا رسلا مؤيدين من الله تعالى .

وقيام السلف الصالح بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يستلزم أن يكون من فروض العين ، لان السلف الصالح وقد تربوا فى مدرسة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتعاونون على البر والتقوى ويقومون بواجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لما تربوا عليه من شدة الورع وخشية الله ، وهكذا المجتمع القريب من عهد الرسالة يعرض بالنواجد على ما تربى عليه من اخلاق مدرسة النبوة ، وليس كل الناس هذا شأنهم مما يعنى أن ما طبع عليه السلف الصالح ليس دليلا على كون الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض العين .

٣ - القول بأن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو الذى يحفظ وحدة الامة الاسلامية من التمزق ولذلك ينبغى أن يكون من فروض العين ، وليس من فروض الكفايات التى يتوكل فيها الناس ، غير مسلم لأن الجهاد وهو حفظ للامة من أعدائها ليس من فروض العين التى يجب أن يقوم بها كل مسلم وانما من فروض الكفاية ولم يقل أحد انه فرض عين الا فى حالات استثنائية خاصة .

وهكذا يتبين لنا أن ادلة الفريقين قد صوب لكل منها سهام النقد ، ودفع كل فريق ادلة الفريق الآخر ، كما اسلفنا مدى تهاافت رأى القائل

(١) نظرية الدفاع الشرعى - الدكتور يوسف قاسم - ص ٢٩٧ .

(٢) سورة المائدة - الآية : ٦٧

(٣) سورة القصص - الآية : ٢٥

بأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - على العموم - من النوافل (١) ولم يبق أمامنا غير الراى القائل بالتفصيل فى تكليف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما نقول به **ولكن ليس على الاسس التى قال بها أصحابه وانما على أسس جديدة** ، وذلك بالنظر الى وسيلة النهى عن المنكر وموضوع المنكر النهى عنه وظروف وقوعه .

**فبالنظر الى الوسيلة** نجد ان الانكار كما جاء فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يكون باليد واللسان والقلب ، والانكار بالقلب - نى راينا - فرض عين على كل مسلم ، لان كل مسلم يستطيع ان يقوم به فينكر ما وقع من منكر بقلبه ويكرهه ، لانه كما يقول الرسول فى الحديث الشريف - بعد ان ذكر الانكار بالقلب - « وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ، فمن لم ينكر بقلبه فقد نفى الرسول الايمان عنه ، وهذا يعنى ان الانكار بالقلب فرض عين على كل مسلم .

**وبالنظر الى موضوع المنكر وظروف وقوعه** ، فاننا نرى ان القاعدة العامة فى تكليف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه فرض على الكفاية ويكون فرض عين اذا توافرت شروط او ظروف خاصة فى مسلم بعينه وهو ما لا ينكر القائلون بأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية وان اعتبروها حالات استثنائية خاصة (٢) ، ولكننا نعتبرها أطرادا للقول بالتفصيل فى التكليف . ومن الحالات التى يعتبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض العين :

- ١ - يعتبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على المؤمن الذى يرجى منه القبول لاي سبب من الاسباب التى تجعل كلمته مسموعة كالعلم والتقوى ، وكذلك اذا توقع ان نهيه عن المنكر هو الطريق لرد المظالم وقد ذكر الامام القرطبى هذه الحالة بقوله « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعين متى رضى القبول او رضى رد الظالم ولو بعنف » (٣) .
- ٢ - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على من تنصبه الدولة الاسلامية للقيام به ، يقول نظام الدين النيسابورى « ان نصب لذلك رجل تعين عليه بحكم الولاية ، وهو المحتسب » (٤) .

(١) راجع ما سبق - ص ٣٩٧ .

(٢) الدكتور يوسف قاسم - نظرية الدفاع الشرعى - ص ٢٨٨

(٣) تفسير القرطبى - الجزء السادس - ص ٣٤٥ .

(٤) فرائب القرآن ورغائب الغرآن - نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين

القضى النيسابورى - مطبوع بهامش جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى - المطبعة الميمنية بمصر - ١٣٢١ هـ - الجزء الرابع - ص ٣٥

(م ٢٦ - الدفاع الشرعى )

٣ - اذا لم يعرف الموضع الذى يقترب فيه المنكر غير رجل واحد فانه يتعين على هذا الرجل النهى عن المنكر ، وفى ذلك يقول ملا على القارى الحنفى « ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية ان علم به أكثر من واحد والا فهو فرض عين على من رآه » (١) .

٤ - ذهب رأى معاصر وبحق الى أن دفع المنكر يكون من فروض العين اذا بدأ ارتكاب المنكر وشاهده جماعة من المسلمين فانه يتعين عليهم جميعا منع مرتكب المنكر من اتمام فعله ، اذا توافرت لهم جميعا القدرة على المنع ، فان توافرت للبعض دون البعض تعين على من لم تتوافر له أن ينكر بلسانه تشجيعا لمن توافرت لديه القدرة للقيام بتغيير المنكر (٢) .

وهكذا يتضح لنا ان هناك حالات يصير فيها دفع المنكر من فروض العين ، الأمر الذى يعترف به اصحاب الراى القائل بأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ، وهو ما يؤيد رأينا بالتفصيل فى التكييف بحسب الوسيلة وموضوع المنكر وظروف وقوعه ، ومما يؤكد وجهة نظرنا ان بعض القائلين بأنه فرض كفاية يرون ان هناك من المنكر ما يكون مستحبا فقط فالامام الغزالى وهومن القائلين بفرض الكفاية (٣) يقول « اعلم ان المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة ، فاذا قلنا هذا منكر مكروه ، فاعلم ان المنع منه مستحب ، والسكوت عليه مكروه وليس بحرام الا اذا لم يعلم الفاعل بأنه مكروه ، فيجب ذكره له لان الكراهة حكم فى الشرع يجب تليغه الى من لايعرفه ، واذا قلنا : منكر محظور ، او قلنا منكر مطلقا فنريد به المحظور ويكون السكوت عليه مع القدرة محظور (٤) وفضلا عن صحة القول بالتفصيل فى تكييف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من وجهة نظرنا - على الاسس الجديدة التى طرحناها فان هذا القول يحقق التناسق التام فى النظرية العامة للدفاع الشرعى ، فقد سبق ان رأينا ان الفقهاء قد وقفوا موقفا نسبيا فى حكم الدفاع الشرعى الخاص « دفع الصائل » حسب موضوع الاعتداء (٥) والقول هنا بالتفصيل حسب موضوع المنكر ووسائل دفعه وظروف وقوعه يعتبر موقفا نسبيا فى حكم الدفاع الشرعى

(١) المبين المعين للفهم الاربعين - ملا على بن سلطان محمد القارى الحنفى - للطبعة الجمالية بمصر - ١٣٢٨ هـ - ص ١٨٩

(٢) الدكتور يوسف قاسم - نظرية الدفاع الشرعى - ص ٢٩٢

(٣) احياء علوم الدين - طبعة النصب ١٩٦٩ - الجزء السابع - ص ١١٨٧

(٤) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١١٨٧ .

(٥) راجع ما سبق - ص ٢٩٧

العام « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » على النحو الذي قرره الفقهاء في حكم دفع الصائل مما يخلق وحدة موضوعية لنظرية الدفاع الشرعى في الفقه الاسلامى .

**حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند اختلاف المذاهب :**  
من المسائل التى تناولها العلماء حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فى المسائل الخلافية بين المذاهب ، فىرى الامام الغزالى ان المسائل موضع الاجتهاد لا يجوز فيها الامر والنهي فيقول « فكل ما هو فى محل الاجتهاد فلا حاسبة فيه » (١) .

واما اذا كان المحتسب ليس متطوعا ، وانما نصبته الدولة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانه يثور التساؤل عما اذا كان له ان يحمل الناس على ما ذهب اليه باجتهاده أم لا ؟  
اختلف الشافعية على وجهين الاول وهو مقتضى قول ابى سعيد الاصطخرى ان له ان يحملهم على ما يؤدى اليه اجتهاده والوجه الثانى انه ليس له حمل الناس على اعتقاده (٢) ، والصحيح فى نظرنا انه ليس له ان يحمل الناس على رأى فى المسائل التى تتعدد فيها الآراء ، لان هذه الخلافات تيسر من الشريعة على الناس ، والعمل بأحد الآراء التى يقول بها أحد المجتهدين لا يجوز ان يعتبر منكرا واجب الدفع من وجهة نظر مجتهد آخر ومن المأثور عن الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان « علمنا هذا رأى فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه » ومن الممكن تفادى ذلك اذا اريد بعث نظام الحاسبة فى المجتمع الاسلامى المعاصر بان يتم تقنين هذه المسائل والاخذ بأرجح الآراء وما يحقق المصلحة نيلتزم المحتسب بالتشريعات التى تصدر من ولى الامر وبذلك نقضى على ما قد يثار من منازعات فى التطبيق .

**الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الخصوص والعموم :**  
اختلف الفقهاء فيما اذا كان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب على جميع افراد الامة الاسلامية ، أم هو خاص فقط بالعلماء ؟  
والواقع ان هذا الخلاف وجه من الخلاف حول ما اذا كان الامر والنهي من فروض العين أم من فروض الكفاية .

---

(١) احياء علوم الدين - المرجع السابق - الجزء السابع - ص ١٢١٩  
(٢) الاحكام السلطانية - الماوردى - المرجع السابق - ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، معالم القرية فى احكام الحاسبة - المرجع السابق - ص ٧٣

فالقائلون بأنه فرض على الكفاية يرون أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بالعلماء ، لان الجاهل اذا قام به ، فقد يؤدي الى نتائج عكسية وقد يأمر بمنكر وينهى عن معروف ، كما أنه قد يغلظ في مواقف تعالج باللين مما يؤدي الى أن يتمادى مرتكب المنكر في ارتكابه .

وأما القائلون بأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين على كل مسلم فيرون أنه فرض على الامة الاسلامية في مجموعها دون تخصيص فئة معينة منها للقيام به واستدلوا على ذلك بأن الآيات القرآنية التي قررت وجوبه لم تجعله خاصا بفئة معينة وانما فرضته على المؤمنين جميعا ، ومن ذلك ، قوله تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » (١) .

وقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (٢) فهذه الآيات وغيرها جاءت عامة ومن ثم يجب الامر والنهي على الامة في مجموعها ولا تقتصر على فئة العلماء المتخصصين فقط (٣)

والراجع في نظري هو الرأي الاول لقوة دليله من القرآن الكريم ، فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الامة الاسلامية في مجموعها ، وكل مسلم يأمر وينهى فيما يعرف وبما يستطيع ، وهناك مسائل معلومة من الدين بالضرورة أو كما يقول الامام الشافعي رضي الله عنه « العلم علمان : علم عامة لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله - جهلة ، مثل الصلوات الخمس ، وان لله على الناس صوم شهر رمضان ، وحج البيت اذا استطاعوه ، وزكاة في أموالهم ، وانه حرم عليهم الزنا والقتل والسرقه والخمر ، وما كان في معنى هذا مما كلف العباد ان يعقلوه ويعلموه ويمطوه من أنفسهم وأموالهم ، وان يكفوا عنه ما حرم عليهم منه .

وهذا العلم الذي لا يمكن فيه الفلظ من الخير ، ولا التأويل ولا يجوز فيه التنازع (٤) وهناك من الأحكام ما يتحمل التأويل ويستدرك

(١) سورة التوبة - الآية : ٧١

(٢) سورة آل عمران - الآية : ١١٠

(٣) راجع الرايين - مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) - الفخر الرازي - المطبعة العامرة - ١٣٠٨ هـ - الجزء الثالث - ص ١٩ وبهامشه - تفسير العلامة ابو السعود - الجزء الثاني - ص ١٨٢ - ١٨٣

(٤) الرسالة للامام المظلي محمد بن ادريس الشافعي - تحقيق وشرح احمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر - المطبعة الاولى ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م - ص ٣٥٧ - ٣٥٩

قياسا « هذه درجة من العلم ليس تبلغها العامة . ولم يكلفها كل الخاصة » (١) .

فهذه المسائل المعلومة من الدين بالضرورة لكل مسلم ان يأمر فيها وينهى لانه لا خلاف فيها ، ومن حيث الوسيلة فان مسئولية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر القولية لا تختص بعلماء الدين فحسب « وانما هي موزعة على كل من يعلم بالمعروف ويعلم بالمنكر » (٢) .

---

(١) الرسالة - المرجع السابق - ص ٣٦.  
(٢) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ... الدكتور عبد العظيم محمود - مجلة الوعي الاسلامي - تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت - السنة السادسة عشرة - العدد ١٨٦ - جمادى الآخرة ١٤٠٠ هـ - ابريل ١٩٨٠ م - ص ٢١